المحاضرة الخامسة: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة (1)

توطئة: مفهوم النظرية الخليلية:

النظرية الخليلية الحديثة هي قراءة تقويمية جديدة لإرث الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه خاصة. ذكر سيبويه بأن أغلب أقوال الخليل العلمية مبثوثة في كتابه. وقد جاوز ما ذكره شيخه بتوسيع و توضيح المفاهيم التي استفادها و استنبطها من شروطه و دروسه.

وفي هذا الشأن يقول عبد الرحمان الحاج صالح"أن اللسانيات الخليلية الحديثة تعد نظرية عربية جديدة لها أسسها المعرفية و مفاهيمها الأساسية وإجراءاتها في التحليل .

وهنا تحسن الإشارة إلى أن نسبة النظرية الخليلية إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي لا يعني أنها نظرية خاصة به وحده وإنما هذه التسمية على حد عبارة صاحبها – عبد الرحمان الحاج صالح –" سميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمه الله وان كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه ثم إن سيبويه لم يكن من المقلدين أبدا بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده كالأخفش و المازني و لا سيّما مدرسة ابن السراج مثل أبي علي الفارسي و الرّماني و السيرافي و الزجاجي ثم ابن جني و بعدهم بكثير الرضي الاستراباذي جل أولئك العلماء الأفذاذ قد شاركوا في بناء وتأسيس صرح الدرس اللغوي التراثي الأصيل . وللخليل بصمته الخاصة حيث تميز بتفكيره العلمي الرياضي وهذا ما استوقف عبد الرحمان الحاج صالح و إدراك أهميته مما جعله يقلب نظره في نتاجه العظيم فخر العربية فاهتدى إلى تبنيه و الاشتغال عليه كما أنه دفعه لتسمية النظرية باسمه .

اتخذ الباحث الحاج صالح أسس ومبادئ النظرية الخليلية القديمة منطلقا لبحوثه اللسانية الحديثة التي زاوج فيها بين التراث والحداثة فأعاد صياغة النظرية الخليلية صياغة جديدة تتفق مع شروط البحث اللساني الحديث من ناحية ووعيه بنتاج العلماء القدامى وقيمته العلمية من ناحية أخرى. ومؤدى هذا إلى بلورة النظرية الخليلية الحديثة في صورة حديثة ومن ثم فهي نظرية على نظرية فيقول في هذا الشأن "بهذه القراءة حصل لدينا نوع من التحديث لنظرية الخليل إذ ترجمت إلى لغة العلوم الحديثة بالعربية واللغات الأخرى ويستحسن تسميتها بالحديثة لأنها نظرية على نظرية سابقة.و هذا ما أسبغ طابع النظرية اللسانية العلمية تتسم بالدقة والتماسك وهي تتميز بقدم أصولها وحداثة منهجها وتوجهها العلمي التكنولوجي. ولهذه النظرية مفاهيمها الأساسية ومنها :

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية :

1- **مفهوم العامل:**يرتبط العامل ربط تبعية للبنية التركيبية للجملة فعلية أو اسمية كونه "المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقتها والمحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها."

2- **مفهوم الوضع والاستعمال:** هذان المفهومان من أهم المفاهيم التي تتبنى طريقة التحليل اللغوي داخل هذه النظرية فبّين الحاج صالح"أن اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى تندرج فيها وهذا هو الوضع (وما يسمى بالقياس هو المعقول من هذا الوضع أي ما يبنيه هذا العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية والعلاقات التي تربطها وما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريع أو توليد من الأصول إلى الفروع).

أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين بهذا الوضع في واقع الخطاب).

فالوضع يبرز اللغة بوصفها ملكة لغوية أو مخزون ذهني تمثله قواعد معينة. والاستعمال يمثل جانب اللغة الوظيفي الدينامي وذلك باعتبارها إنجازا أو استعمالا خطابيا تداوليا.

3- مفهوم الانفصال والابتداء :

الانفصال معناه ليس بعده شيء والابتداء ليس قبله شيء ومعنى ذلك أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو بعدها عن الوحدات وكل وحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها وذلك حسب موقعها من الكلام وهناك أصناف ثلاثة في اللسان العربي هي:

-وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبله ولا يوقف عليه مثل (إلى).

- وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها أي أنها تنفصل عما بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبلها ويوقف عليها فهي منفصلة عما بعدها مثل عبارة (سعيد)في جواب سؤال من دخل؟